عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَإِبْلاَسِهَا وَشَدِّهَا الْعِيسَ بِأَحْلاَسِهَا[1]
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا

قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا عن الكهان من العرب [١٥٩].

إِنْذَارُ يَهُودَ بِرَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اليهود تنذر العرب بمبعث النبي

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن رجال من قومه، قالوا: إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلى الإِسْلاَمِ، مَعَ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَهَدَاهُ، لَمَّا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رِجَالِ يَهُودٍ، كُنَّا أَهْلَ شِرك، أصحابَ أَوثانٍ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ، عندهم علم ليس لنا، وكانتْ لاَ تزالُ بيننا وبينهم شرورٌ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قَالُوا لَنَا: إِنَّهُ تقاربَ زمانُ نبي يُبْعَثُ الآنَ نقتلكم معه قَتْلَ عادٍ وإرم، فكُنَّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما (٣٨/ب) بَعَثَ اللهُ رَسُولَهُ

---

[١٥٩] إسناده ضعيف منقطع. شيخ ابن إسحاق مجهول لا يعرف حتى وإن لم يتهمه ابن إسحاق فلا يقبل حديثه. وعبد الله بن كعب الحميري مولى عثمان لم يدرك عمر بن الخطاب فهو منقطع. وينظر «تهذيب الكمال» (١٥/ ٤٧٥). والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧) من طريق ابن إسحاق به. وقد وردت هذه القصة من وجوه كثيرة. فأخرجه البخاري (٧/ ٥٧٠) كتاب مناقب الأنصار باب إسلام عمر بن الخطاب حديث (٣٨٦٦) من طريق سالم عن ابن عمر عن عمر مختصراً. وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (٦٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤) والطبراني في «الكبير» (٧/ ١٠٩ ـ ١١١) رقم (٦٤٧٥) والحسن بن سفيان كما في «الإصابة» (٣/ ١٨٢) كلهم من طريق محمد بن كعب القرظي... فذكر الحديث بطوله. قلت: وإسناده ضعيف جداً.
عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي متروك كذبه. ابن معين كما قال الحافظ في «التقريب» (٢/ ١١). وللحديث شاهد من حديث البراء بن عازب. أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٤٨ ـ ٢٥١) من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب به. وذكره الحافظ في «الإصابة» (٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣) من هذا الوجه وقال: وأصل هذه القصة في صحيح البخاري. وللحديث طرق أخرى في «الإصابة» (٣/ ١٨٢) وقال الحافظ ابن حجر بعد ذكر طرق قصة سواد بن قارب مع عمر بن الخطاب وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً ـ (٧/ ٢٢٧) فتح الباري. وذكرت هواتف الجن في ـ كتب متعددة وينظر «البداية والنهاية» (٢/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧) و«الخصائص الكبرى» (١/ ١٧٠ ـ ١٧٢) و«سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨).

---

(١) عجبت للجن وإبلاسها: يقال: أَبْلَس الرجل، إذا سكت ذليلاً ومغلوباً، والأَحْلاَسُ: جمع حلس، وهو كساء أو جلد يوضع على ظهر البعير ثم يوضع عليه الرحل ليقيه من الدَّبَرِ، والعيسُ: الإبل البيض الكرام.
وذكر السهيلي هذين البيتين وزاد ثالثاً، وذكر للجميع ثلاث روايات مختلفة.
ينظر: الروض الأنف (١/ ٢٤٣)، وينظر البداية والنهاية (٢/ ٤٠٧).

ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعَّدُونَنَا بِهِ فبادَرْنَاهُم إليهِ، فآمنا به وكفروا به، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩] [١٦٠].

قال ابن هشام: يستفتحون: يستنصرون، ويستفتحون أيضاً: يتحاكمون، وفي كتاب الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف عن محمود بن لَبيد أخي بني عبد الأشهل، عن سلمة بن سلامة بن وقش (وكان سلمة من أصحاب بدر) قال: كان لنا جارٌ من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بني عبد الأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذ أحْدَثُ من فيه سنًّا عليَّ بُرْدَةٌ لي مُضَطَجعٌ فيها بفناء أهلي، فذكر القيامةَ والبَعْثَ والحِسَابَ والمِيزَانَ والجَنَّةَ والنَّارَ، قال: فَقَالَ ذَلِكَ لقوم أهلِ شركٍ أصحاب أوثانٍ، لاَ يَرَوْن أنَّ بعثاً كائِنٌ بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فُلاَنُ!!! أو تَرَى هَذَا كائِناً أنَّ النَّاسَ يُبْعَثُون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يُجْزَوْنَ فِيها بأعمالهم؟ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي يُحْلَفُ به، ويَوَدُّ أن له بحظِّه مِنْ تِلْكَ النَّارِ أعْظَمَ تَنُّورٍ في الدارِ، يُحْمُونه ثم يُدْخلونه إياه فيطينونه عليه؛ بأن يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَداً، فقالوا له: ويحك يا فلانِ!!! فما آية ذلك؟ قال: نَبِيٌّ مَبْعوثٌ مِنْ نَحوِ هذه البلادِ، وأشار بيده إِلَى مَكَّةَ واليمن، فقالوا: ومتى تراه؟ قال: فنظر إليَّ وأنا من أحْدَثهم سنًّا فقال: إنْ يَسْتَنْفد هذا الغلامُ عمرَهُ يُدْركه، قال سلمة: فوالله ما ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ حَتَّى بَعَثَ الله محمداً رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا، فآمنَّا به، وكفر به بَغْياً وحَسَداً، قال: فقلنا له: ويحك يا فلان!!! أَلَسْتَ الَّذِي قُلْتَ لَنَا فيه ما قُلْتَ! قال: بَلَى ولكن ليس به [١٦١].

---

[١٦٠] إسناده ضعيف لجهالة شيوخ عاصم بن عمر بن قتادة وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٧٥ ـ ٧٦) والطبري في «تفسيره» (١/ ٣٢٥) وابن الجوزي. في «المنتظم» (٣٣٧ ـ ٣٣٨) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

[١٦١] إسناده حسن. صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. ثقة روى له البخاري ومسلم. ومحمود بن لبيد صحابي صغير جل روايته عن الصحابة. ينظر «التقريب» (١/ ٣٥٨، ٢/ ٢٣٣). وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في هذا الإسناد.

الحديث أخرجه أحمد (٣/ ٤٦٧) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٦٨ ـ ٦٩) والحاكم (٣/ ٤١٧ ـ ٤١٨) والطبراني في «الكبير» (٧/ ٤٧) رقم (٦٣٢٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٧٨ ـ ٧٩) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (٣٤) كلهم من طريق ابن إسحاق بهذا الإسناد. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

قلت: وهو وهم فلم يحتج مسلم بمحمد بن إسحاق إنما روى له في المتابعات فليس هو على =

ابن الهيبان ينذر اليهود بمبعث النبي

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة، عن شيخ من بني قُرَيظة، قال: قال لي: هل تدري عَمَّ كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية[1]، وأسد بن عبيد؟؟ (نفر من بني هدل إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الإسلام) قال: قلت: لا، قال: فإنَّ رجلاً من يهود مِنْ أَهلِ الشَّام، يقال ابن الْهَيَّبَان، قدم علينا قبيل الإسلام بسنين، فحلَّ بين أظهرنا، لاَ واللهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلاً قطُّ لا يُصَلِّي الْخَمْسَ أَفْضَلَ منه، فأقامَ عندنا فكُنَّا إِذَا قَحِطَ عنا المَطَرُ قلنا له: اخْرُجْ يا ابن الْهَيَّبَانِ فاستسق لنا، فيقول: لاَ وَاللهِ، حَتَّى تُقَدِّموا بين يدي مَخْرَجِكم صدَقةً، فنقولُ لَهُ: كَمْ؟ فيقول: صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، أو مُدَيْن من شعير، قال: فنُخرجها، ثُمَّ يخرجُ بِنَا إِلَى ظَاهِرِ حَرَّتِنَا فيستسقي الله لنا، فوالله ما يَبْرَحُ مجلسه حتى تَمُرُّ السَّحَابَةُ ونَسْقِي، قد فَعَلَ ذلك غَيْرَ مرةٍ ولا مرتين ولا ثلاث، قال: ثُمَّ حَضَرَتْهُ الوَفَاةَ عِنْدَنَا، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ قال: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ، ما تَرَوْنَه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع (٣٩/أ)؟ قال: قلنا: إنك أعلم، قال: فإني إنما قدمت هذه البلدة أَتَوَكَّفُ[2] خروج نبي قد أَظَلَّ زَمَانُه[3]، وهذه الْبَلْدَةُ مُهَاجَرُهُ، فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه، وقد أَظَلَّكم زَمانُهُ، فلا تُسْبَقُنَّ إليه يا معشر يهود، فإنه يُبْعث بسَفْك الدماء، وسَبْي الذَّرَاري والنساء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه، فلما بعث رسول الله ﷺ وحَاصَرَ بني قريظة قال هؤلاء الفتية ـ وَكَانُوا شَبَاباً أَحْدَاثاً ـ: يا بني قُرَيْظة، والله إنه لَلنَّبِيُّ الذي كان عهد إليكم فيه ابنُ الْهَيْبَانِ، قالُوا: لَيْسَ به، قالوا: بلى، واللهِ إنه لهو بصفته، فنزلوا وأَسْلَمُوا، وأَحْرَزُوا دِمَاءَهُمْ وأموالَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ.

قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود [١٦٢].

= شرطه. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٣٣) وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. وينظر «الخصائص الكبرى» (١/ ٤٠).

[١٦٢] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٨٠ ـ ٨١) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) أُسَيْدُ بن سعية: وقع في الرواية بضم الهمزة وبفتحها، وسعية بالياء المثناة النقط وبالنون أيضاً، وأسيد بفتح الهمزة هو الصواب فيه، قال الدارقطني: وكذلك سعية بالياء، هو الصواب فيه، وكذلك قيده الدارقطني وعبد الغني.

(٢) أَتَوَكَّف؛ معناه: أنتظر وأستشعر.

(٣) أَظَلَّ زمانه؛ معناه: أشرف عليكم وقرب.

حَدِيثُ إِسْلاَمِ سَلْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

منشأ سلمان الفارسي

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن محمود بن لَبيد، عن عبد الله بن عباس، قال: حدثني سَلْمَانُ الْفَارِسِي مِنْ فِيه قال: كنتُ رجلاً فارسيًا من أهل أصبهان[1]، مِنْ أَهْلِ قرية يقال لها جَيّ؛ وكان أبي دِهْقَانَ[2] قريته، وكنت أَحَبَّ خلق الله إليه، لم يزل به حبه إياي حتى حَبَسَني في بيته كما تُحْبَس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قَطَنَ النار[3] الذي يُوقدُهَا، لا يتركها تخبو ساعة، قال: وكانت لأبي ضَيْعَةٌ عظيمة، قالَ: فشُغِل في بُنْيان له يوماً، فقال لي: يا بُنَيَّ، إني قد شُغِلت في بُنْيَانِي هذا اليومَ عن ضيعتي، فاذهب إليها فاطَّلعها، وأَمَرَني فيها ببعض ما يريد، ثم قال لي: ولا تَحْتَبِسْ عني؛ فإنك إنِ احْتَبَسْتَ عَنِّي كُنتُ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ضَيْعَتِي، وشغلْتَنِي عن كُلِّ شَيءٍ مِنْ أَمْرِي، قال: فخرجتُ أريد ضَيْعَته الَّتِي بَعَثَنِي إِلَيْهَا، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يُصَلّون، وَكُنْتُ لاَ أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ؛ لحبس أبي إياي في بيته، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ، وقُلْتُ: هَذَا واللهِ خَيْرٌ من الدين الذي نحن عليه، فَوَاللهِ ما برحتهم حَتَّى غَرَبت الشَّمْسُ، وتركت ضَيْعَة أبي فلم آتها، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هذا الدِّينِ؟ قَالُوا: بالشَّام، فرجعت إلى أبي وَقَدْ بَعَثَ في طَلَبِي، وشغَلْتُهُ عن عمله كله، فلما جئته قال: أَيْ بُنَيَّ، أَيْنَ كُنتَ؟ أَوَلَمْ أَكُنْ عَهِدْتُ إليك مَا عَهِدْتَ؟ قال: قلت: يا أَبَتِ، مَرَرْتُ بِأُنَاسٍ يُصَلُّون في كنيسةٍ لهم، فأعجبني ما رأيت من دينهم، فواللهِ ما زلت عندهم حتى غربت الشمس، قال: أَيْ بُنَيَّ، ليس في ذلك الدين خير، دينُكَ ودِينُ آبائك خيرٌ منه، قال: قلت له: كلاَّ، والله إنه لخير من ديننا؛ قال: فَخَافَنِي، فَجَعَل فِي رِجْلَيَّ قَيْداً، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ، قال: وبعثتُ إلى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُم: إِذَا قَدِمَ عليكم رَكْبٌ من الشأم فأَخبروني بهم، قال: فقدم عليهم ركب من الشأم تُجَّار من النصارى، فَأَخْبَرُونِي بهم، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَضَوْا حوائجهم وَأَرَادُوا الرَّجْعَةِ إِلَى بِلاَدِهِمْ فآذِنُوني بهم، قال: (٣٩/ب) فلما أرادوا الرَّجْعَة إلى بلادهم أَخْبَروني بهم، فألقيت الحَدِيدَ من رجلي، ثم خرجت معهم حَتَّى قَدِمْتُ الشَّأم، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين عِلْماً؟ قالوا: الأُسْقُفُ[4]

---

(١) أصبهان: كذا وقع بفتح الهمزة، وقيَّده البكري إصبهان بكسر الهمزة.

(٢) الدِّهْقَانُ: شيخ القرية، العارف بالفلاحة وما يصلح بالأرض من الشجر، يلجأ إليه في معرفة ذلك.

(٣) قطن النار: هو خادمها الذي يخدمها ويمنعها من أن تطفأ لتعظيمهم إياها.

(٤) الأسقفُ في الكنيسة: هو عالم النصارى الذي يقيم لهم أمر دينهم، ويُقال: أُسْقُفٌ ـ بالتَّخفيف ـ أيضاً.

في الكنيسة، قال: فجئته، فقلت له: إني قد رغبت في هذا الدين، فأحببت أن أكون معك، وأخدمك في كنيستك، فأتعلم منك، وَأُصَلِّي مَعَكَ، قال: ادخل، فَدَخَلْتُ معه؛ قال: وَكَانَ رَجُلَ سَوْءٍ: يأمرهم بالصَّدَقَة ويرغبهم فيها، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْه شَيْئاً منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكينَ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلاَلٍ من ذهب ووَرِق قال: فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع، ثم مات، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فَقُلْتُ لَهُمْ: إنَّ هذَا كَانَ رَجُلَ سَوْء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً قال: فقالوا لي: وما علمك بذلك؟ قال: قُلْتُ لَهُمْ: أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِهِ، قَالُوا: فدُلَّنَ عليه، قَالَ: فأريتهم موضعه، فاستخرجوا سَبْعَ قِلاَلٍ مملوءةً ذهباً ووَرِقاً، قال: فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: واللهِ لاَ نَدْفِنُهُ أَبَداً، قال: فَصَلَبُوهُ وَرَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، وَجَاءُوا برجلٍ آخَر فجعلوه مكَانَهُ، قال: يقول سلمان: فما رأيتُ رَجلاً لا يُصَلِّي الْخَمْسَ أرى أنه كان أفضل منه، وأزْهَدَ في الدُّنْيا، وَلاَ أَرْغَبَ في الآخرة، ولا أَدْأَبَ ليلاً ولا نهاراً مِنْهُ، قال: فأحببته حُبًّا لَمْ أحبه شيئاً قبله مثله، قال: فأقمت معه زماناً، ثم حضرته الوفاةُ، فقلت له: يا فلان، إني قد كنت معك، وأحببتك حبًّا لم أحِبُّه شيئاً قبلك وقد حضرك ما ترى من أَمْرِ اللهِ تَعَالَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قال: أيْ بُنَيَّ، واللهِ ما أعْلَمُ اليوم أحداً على ما كنت عليه، فقد هلك النَّاسُ، وبَدَّلوا، وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلاً بالْمَوْصِل، وهو فلان، وهو على ما كنت عليه، فالْحَقْ به.

سلمان يرحل ليلحق بقس الموصل

فلما مَاتَ وغُيِّبَ لَحِقْتُ بصاحب الموصل، فقلت له: يا فُلانُ، إنَّ فلاناً أَوْصَانِي عند مَوتِه أَنْ أَلْحَقَ بِكَ، وأخبرني أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ، قال: فقال لي: أَقِمْ عندي، فَأَقمتُ عِنْدَهُ، فوجدته خَيْرَ رجل على أَمر صاحبه، فلم يلبث أن مات، فلما حضرته الوفاةُ قلت له: يا فلان، إنَّ فُلاناً أوصى بي إليك، وأمرني باللّحُوق بِكَ، وقد حضرك مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قال: يا بُنَيَّ، والله ما أعلم رجلا على مثل ما كُنَّا عليه إلا رجلاً بنصِيبِينَ، وهو فلان، فالْحَقْ به.

سلمان يلحق بقس نصيبين

فَلَمَّا مَاتَ وغُيِّب لحقت بصاحب نصيبين، فأخبرته خبري، وما أَمَرني به صَاحِبَاي، فقال: أَقِمْ عندي، فأقمتُ عنده، فوجدتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبَيْهِ، فأقمت مع خير رجل، فواللهِ ما لبث أن نَزَل بِهِ المَوْتُ، فَلَمَّا حُضِرَ قلت له: يا فلان، إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلاَنٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: يا بُنَيَّ، واللهِ ما

أعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أَنْ تَأْتِيَهُ، إلاَّ رَجُلاً بعَمُورِيَةَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ؛ فإنه على مثل ما نحن عليه، فَإِنْ أحببتَ فأْتِهِ، فإنه على أمرنا.

سلمان يلحق بقس عمورية فيوصيه باتباع النبي ويصفه له

فلما مات وغُيِّبَ لَحِقْتُ (٤٠/ أ) بصاحب عَمُورِيَة، فأخبرته خبري، فَقَالَ: أَقِمْ عندي، فأقمت عند خير رجل على هَدْى أصحابه وأمرهم، قَالَ: واكتسبت حتى كانت لي بَقَرَاتٌ وغُنَيْمة، قال: ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللهِ، فلما حُضِر قلت له: يا فلان، إني كنت مع فلان فأوصى بي إِلَى فُلاَنٍ، ثُمَّ أوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إلى فلان، ثُمَّ أَوْصَى بِي فلان إليك، فإلى مَنْ توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: أيْ بُنَيَّ، واللهِ ما أعلمه أصْبَحَ الْيَوْمَ أَحَدٌ عَلَى مثلَ ما كُنَّا عليه مِنَ النَّاس آمرك به أن تَأتيه، ولكنه قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ نَبِيٍّ، وهو مبعوث بِدينِ إبرَاهِيم عليه السَّلاَمُ، يخرج بأرض العرب، مُهَاجَرُهُ إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ بينهما نَخَلٌ، به علامات لا تخفى: يأكل الهدية، ولاَ يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وبين كتفيه خَاتِمُ النُّبُوةِ، فَإِنِ استطعتَ أَنْ تَلْحَقَ بتلك البلاد فافْعَلْ.

سلمان يرتحل إلى أرض العرب مع قوم من بني كلب

قال: ثم مات وغُيِّبَ، ومكثت بعَمُورِيَةَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَمْكُثَ، ثم مر بي نفر من كَلْبٍ تُجَّار، فقلت لهم: أتحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بَقَرَاتي هذه وغُنَيْمتي هذه، قالوا: نعم، فأعطيتهموها، وَحَمَلُونِي مَعَهُمْ، حتى إِذَا بَلَغُوا وادي القُرَى ظلموني، فباعوني من رجل يهودي عَبْداً، فكنت عنده، ورأيت النَّخْلَ، فَرَجَوْتُ أن يكون البلد الذي وَصَفَ لي صاحبي، ولم يَحِق في نفسي، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ قدم عليه ٱبْنُ عَمٍّ له من بني قُرَيْظة من المدينة، فابْتَاعَنِي مِنْهُ، فاحتملنِي إلى المدينة، فواللهِ ما هو إلاَّ أن رأيتها فعرفتها بصفةِ صاحبي، فأقمتُ بِهَا، وبُعِثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لاَ أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ، مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِ،

سلمان يسمع بمهاجر النبي ﷺ

ثم هَاجَرَ إِلَى المَدينة، فواللهِ إني لفي رأس عَذْقٍ[1] لسيدي أعمل له فيه بعض العملِ، وسيدي جالسٌ تحتي؛ إذ أقبل ابن عم له، حَتَّى وقَفَ عَلَيْهِ، فقال: يا فُلاَنُ، قَاتَلَ الله بَنِي قَيْلَةَ[2]، واللهِ إنهم الآنَ لمجتمعون بقباء عَلَى رجلٍ قدمَ عليهمْ مِنْ مَكَّة اليَومَ، يزعمون أنه نبي.

---

(١) العَذْقُ: بفتح العين النخلة، وبكسر العين الكِباسة، وهو عنقود النخلة.

(٢) بنو قَيْلَةَ: قد فسره ابن هشام.

نسب قيلة

قال ابن هشام: قَيْلَةُ: بِنْتُ كاهِلِ بْنِ عُذْرَةَ بنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سَوْدِ بْنِ أَسْلُمَ بْنِ إِلْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، أَم الأَوْسِ وَالْخُزْرَجِ، قال النعْمَان بن بَشير الأنصاري يمدح الأوس والخزرج [من الطويل]:

بَهَالِيلُ مِنْ أَوْلَادِ قَيْلَةَ لَمْ يَجِدْ ... عَلَيْهِمْ خَلِيطٌ فِي مُخَالَطَةٍ عَتْبَا[1]

مَسَامِيحُ أَبْطَالٌ يُرَاحُونَ لِلنَّدَى ... يَرَوْنَ عَلَيْهِمْ فِعْلَ آبَائِهِمْ نَحْبَا[2]

وهذان البيتان في قصيدة له.

سلمان يستثبت من صفات النبي ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عُمَر بن قتادة الأنصاري، عن محمود بن لبيد، عن عبد الله بن عباس، قال: قال سلمان: فلما سمعتها أَخَذَتْنِي الْعُرَوَاءُ[3] (قال ابن هشام: الْعُرَوَاء: الرعدة من البرد والانتفاض؛ فإن كان مع ذلك عَرَق فهي الرُّحَضَاء، وكلاهما ممدود) حَتَّى ظننتُ أَنِّي سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي، فَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ، فجعلتُ أقول لابن عمه ذلك: مَاذَا تَقُولُ؟ فَغَضِبَ سَيِّدِي، فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شَدِيدَةً[4]، ثم قال: مَالَكَ وَلِهَذَا؟ أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ، قال: قُلْتُ: لاَ شَيءَ، إِنَما أردتُ أَنْ أَسْتَثْبِته عمَّا قال، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِقُبَاءٍ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ (٤٠/ب) له: إنه قد بلغني أنكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، ومعك أصحابٌ لك غُرَبَاء ذوو حَاجَةٍ، وهذا شيء قد كان عندي للصدقةِ، فرأيتُكُم أحقَّ به من غيركم، قال: فقربته إليه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «كُلُوا» وأمسك يده فَلَمْ يَأْكُلْ، قال: فقلت في نفسي: هذِهِ واحِدَةٌ، قَالَ: ثُمَّ انصرفت عنه،

فجمعت شيئاً، وتحوَّلَ رسول الله ـ ﷺ ـ إلى المدينة، ثم جئته به، فقلت له: إِنِّي قَدْ رأيتك لا تأكلُ الصدقةَ، فهذه هدية أكرمتك بها، قال: فأكل رسول الله ـ ﷺ ـ منها، وأمر أصحابه فأكلوا معه، فقلت في نفسي: هاتان ثنتان، قال: ثم جئت رسول الله ـ ﷺ ـ وهو

---

(١) البهاليلُ: جمع بهلول وهو السيد.

(٢) مسامِيحُ: أجواد كرام وأبطال شجعان، ويراحون: يهتزُّون، والنَّحب: النذر وما يجعله الإنسان على نفسه. والبيت لحسان بن ثابت في أساس البلاغة (ص: ٤٤٩) (نحب) وليس من ديوانه.

(٣) العُرَواءُ، قال: أصابته العُرَواءُ، أي: أخذته الرعدة، وفلان يعرى من الحمى أي يرتعد.

(٤) فلكمني لكمة شديدة: أي ضربه بجمعه، واللكم: شبيه اللكز.

ببقيع الْغَرْقَد قد تَبِعَ جِنَازة رجل[1] من أصحابه، عَلَيَّ شَمْلَتَان[2] لي، وهو جَالِسٌ في أصحابه، فسلمتُ عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وَصَفَ لي صاحبي، فلما رآني رسول الله ـ ﷺ ـ استدبرته عَرَفَ أنّي أستثبت في شيء وصف لي، فألقى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فنظرتُ إلى الخَاتِم، فَعَرَفْتُهُ، فأكببت عليه أقبله وأبكي، فقال لي رسول الله ـ ﷺ ـ: «تَحَوَّلْ» فتحولت، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَصَصْتُ عَلَيهِ حديثي كما حدثتك يا ابن عباس، فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللهِ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ شغل سَلْمَانَ الرِّقُّ[3] حتى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرٌ وأُحد.

النبي يأمر سلمان أن يكاتب عن نفسه ويأمر أصحابه بإعانته

قَالَ سَلْمَانُ: ثُمَّ قَالَ لي رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَاتِبْ يَا سَلْمَانُ» فَكَاتَبْتُ صَاحِبيَ عَلَى ثلثمائة نَخْلَةٍ أُحْيِيها له بالْفَقِير[4] وأربعين أُوقيةً؛ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ لأصحابه: «أعِينُوا أَخَاكُمْ» فأعانوني بالنَّخْل: الرجلُ بثلاثين وَدِيَّةً[5]، والرَّجُلُ بِعِشْرِين وَدِيَّةً، والرجلُ بخَمْسَ عَشْرةَ وَدِيَّةً، والرجلُ بعَشْرٍ، يُعين الرجلِ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثلثمائة وَدِيَّةٍ فقال لي رسول الله ـ ﷺ ـ: «اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ لَهَا[6]: فَإِذَا فَرَغْتَ فَأْتِنِي أَكُنْ أَنَا أَضَعُهَا بِيَدِي» قال: فَفَقَّرْتُ وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ مَعِي إِلَيْهَا، فجعلنا نُقَرِّب إليه الوَدِيَّ ويضَعَهُ رسول الله ﷺ بيده، حتى فرغنا، فوالَّذي نفسُ سَلْمَان بيده ما ماتت منها وَدِيَّةٌ واحدةٌ، فأدَّيْتُ النخل، وبقي عليَّ المالُ، فَأَتَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمثل بَيْضَة الدَّجاجة من ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ المَعَادِنِ، فقال: «مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ»؟ قال: فدُعِيتُ له؛ فقال: «خُذْ هٰذِهِ فَأَدِّهَا مِمَّا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ» قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ فقال: «خُذْهَا فَإِنَّ الله سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ» قال: فَأَخَذْتُهَا، فوزنتُ لَهُمْ منها ـ والَّذي نفسُ سَلْمانَ بيدهِ ـ أربعينَ أوقيةً، فأوْفَيْتُهُمْ حَقَّهم منها، وعَتَقَ سلمان، فشهدتُ مَعَ

---

(١) هو كلثوم بن الهرم.
(٢) الشَّمْلَةُ: الكساء الغليظ يشتمل به الإنسان أي يلتحف.
(٣) الرِّقُّ: العبودية.
(٤) أُحيِيها له بالفقير: أي بالحفر وبالغرس، يقال: فقرت الأرض إذا حفرتها، ومنه سميت البئر فقيراً. وقال الوقشي: الصواب هنا بالتفقير، وأراد الوقشي هنا المصدر وهو الأحسن.
(٥) الودية وجمعها الودي: فراخ النخل الصغار.
(٦) ففقِّر لها: أي: احفر لها.

رسولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الخندَقَ حُرًّا، ثم لم يفتني معه مَشْهَدٌ [١٦٣].

---

[١٦٣] إسناده حسن ورجاله ثقات ثقات عدا ابن إسحاق فحديثه حسن. والحديث أخرجه أحمد (٥/ ٤٣٨ ـ ٤٤١) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٥٦ ـ ٥٩) والطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٦) رقم (٦٠٦٥) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٩٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٩٢ ـ ٩٨) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ١٦٤) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٥١٠ ـ ٥١٣) والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٥٠٦ ـ ٥١١) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٣٩) وقال: رواه أحمد كله والطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع... اهـ. وحديث إسلام سلمان قد ورد من وجوه كثيرة.

أ ـ فأخرجه الحاكم (٣/ ٥٩٩ ـ ٦٠٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٨٢ ـ ٩٢) من طريق علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ثنا حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن زيد بن صوحان به وصححه الحاكم. وتعقبه الذهبي بقوله، بل مجمع على ضعفه. والعجب منه رحمه الله حيث أنه ذكر هذا الحديث من هذا الطريق في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٥٣٢) وقال: هذا حديث جيد حكم الحاكم بصحته.

وهذا الطريق ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣١٤ ـ ٣١٦) وقال: وفي هذا السياق غرابة كثيرة وفي بعض المخالفة لسياق محمد بن إسحاق وطريق ابن إسحاق أقوى إسناداً وأحسن اقتصاصاً وأقرب إلى ما رواه البخاري في صحيحه من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي أنه تداوله بضعة عشر من رب إلى رب... اهـ.

قلت: وغاية ما يعلل به طريق زيد بن صوحان هو علي بن عاصم بن صهيب الواسطي. ففيه قال الحافظ في «التقريب» ((٢/ ٣٩): صدوق إلا أنه يخطىء.

ب ـ أخرجه الحاكم (٣/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤) والطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٢٨ ـ ٢٣١) وفي «الأحاديث الطوال» رقم (٩) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٩٠ ـ ١٩٣) وفي أخبار أصبهان (١/ ٥٠) من طريق عبد الله بن عبد القدوس ثنا عبيد المكتب حدثني أبو الطفيل عن سلمان بطوله. وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي فقال: ابن عبد القدوس ساقط. وقال في «السير» (١/ ٥٣٤) هذا حديث منكر غير صحيح وعبد الله بن عبد القدوس متروك والحديث من هذا الوجه ذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٤٠) وقال: فيه عبد الله بن عبد القدوس ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال ربما أغرب وبقية رجاله ثقات.

قلت: قد توبع ابن عبد القدوس على بعض هذا الحديث فأخرجه الطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٢٨) رقم (٦٠٧١، ٦٠٧٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٩٨) من طريق شريك عن عبيد المكتب عن أبي الطفيل عن سلمان به.

ج ـ أخرجه أحمد (٥/ ٤٣٨) وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٨١) والطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٥٩) رقم (٦١٥٥) كلهم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي قرة الكندي عن سلمان به. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٤١) وقال: ورجاله ثقات.

د ـ أخرجه البزار (٣/ ٢٦٨ ـ كشف) رقم (٢٧٢٦) والطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٢٨) رقم (٦٠٧٠) كلاهما من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه عن سلمان به. وقال الحافظ الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٩٣) ورجاله ثقات. =

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن (٤١/أ) أبي حبيب، عن رجل من عبد القيسِ، عن سَلْمَان، أنه قال: لما قلت: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِن الَّذِي عليَّ يا رَسُولَ اللهِ؟ أخذها رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلبها عَلَى لِسَانِهِ، ثم قال: «خُذْهَا فأَوْفِهِمْ مِنْهَا» فأخذتُهَا فأوفيتهم منها حقهم كلَّه: أربعين أوقية [١٦٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: حدثني من لا أتهم، عن عمر بن عبد العزيز بن مروان، قال: حُدِّثْتُ عن سَلْمان أنه قال لرسول الله ـ ﷺ ـ حين أخبره خبره: إنَّ صَاحِبَ عَمُّورِيَةَ قال له: ائتِ كَذَا وكذا مِن أرض الشامِ؛ فَإِنَّ بِهَا رَجُلاً بَيْنَ غَيْضَتَيْنِ[1] يَخْرُجُ في كل سَنَةٍ من هَذِهِ الغَيْضَةِ إلى هذِهِ الغيضة مستجيزاً، يعترضه ذوو الأسقام، فلا يدعو لأحد منهم إلا شفي، فاسْأَلْهُ عَنْ هَذَا الدِّينِ الَّذِي تبتغي؛ فهو يخبرك عنه، قالَ سَلْمَانُ: فخرجتُ حَتَّى أَتَيْتُ حيثُ وَصَفَ لِي، فوجدت الناس قد اجتمعوا بمَرْضَاهم هُنَالِكَ، حتى خَرَجَ لهمْ تِلكَ الليلةَ مُسْتَجيزاً من إحدى الغيضتينِ إِلَى الأُخْرَى، فَغَشِيه النَّاسُ بمرضاهمْ لاَ يَدْعُو لِمريضٍ إلاَّ شُفِي، وغلبوني عليه، فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ الغَيْضَةَ الَّتِي يُرِيدُ أن يَدخل، إلاَّ مِنْكَبه، قال: فتناولته، فقال: مَنْ هَذَا؟ وَالتَفَت إليَّ، فقلت: يَرحمك الله، أخبرني عن الحنيفية دين إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: إِنَّكَ تسألني عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم، قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُ نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم، فأْتِهِ فهو يحملك عليه، قال: ثُمَّ دَخَلَ، قال: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَلْمَانَ: «لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَنِي يَا سَلْمَانُ لَقَدْ لَقِيتَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ» على نبينا وعليه السلام [١٦٥].

= هـ ـ أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٤١ ـ ٢٤٥) من طريق سلامة العجلي عن سلمان به. وذكره الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٣٤٦) وقال: رجاله رجال الصحيح غير سلامة العجلي وقد وثقه ابن حبان. والحديث ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٥٣٤ ـ ٥٣٧) وقال: غريب جدًا وسلامة لا يعرف.

[١٦٤] إسناده ضعيف

لجهالة شيخ يزيد بن أبي حبيب. وأخرجه أحمد (٥/ ٤٤٤) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٦٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٩٨ ـ ٩٩) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

[١٦٥] إسناده ضعيف منقطع. شيخ عاصم بن عمر مجهول لا يعرف. وعمر بن عبد العزيز ليست له رواية عن سلمان حيث أن سلمان مات سنة ٥٠ من الهجرة. والحديث أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٨٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٩٩) كلاهما من طريق ابن إسحاق. وقال الذهبي في «السير» (١/ ٥١٢): تفرد به ابن إسحاق.

---

(١) الغَيْضَةُ: الشجر الملتف.

ذِكْرُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّىٰ، وَعُبَيْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ، وَعُثْمَانَ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، وَزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ

قال ابن إسحاق: واجتمعت قُرَيْشٌ يوماً في عيدٍ لهم عند صَنمٍ من أصنامهم، كانوا يعظمونه، وينحرون له، ويعكفون عنده، ويديرون به، وكانَ ذَلِكَ عيداً لهم في كل سنة يوماً، فَخَلَصَ منهم أربعةُ نفرٍ نَجِيًّا[1] ثم قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعضٍ: تَصَادقوا ولْيَكْتُمْ بعضُكم على بعض، قالوا: أَجَلْ، وهُمْ: وَرَقَة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْبِ بن لُؤَي؛ وعُبَيْد الله بن جحش بن رِئَاب بن يَعْمَر بن صَبْرة بن مُرَّة بن كبير بن غَنْم بن دودَان بن أَسَد بن خزيمة، وكانت أمه أميمة بنت عَبْدِ المُطَّلِبِ؛ وعُثْمان بن الْحُوَيْرث بن أَسَد بن عبد الْعُزَّى بن قصي؛ وزَيْد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد الْعُزَّى بن عبد الله بن قُرْط بن رِيَاح بن رَزَاح بنِ عَدِيّ بن كَعْبِ بن لُؤَي؛ فقال بعضهم لبعض: تَعْلَمُوا والله ما قَوْمُكم على شَيءٍ، لَقَدْ أخطئوا دين أبيهم إبراهيم، ما حَجَرٌ نُطِيف به لا يَسْمَع وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يَضُرُّ وَلاَ يَنْفَعُ!! يَا قَوْم التمسوا لأنفسِكُم؛ فإنكم واللهِ ما أنتم عَلَى شَيءٍ، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحَنيفةَ دِينَ إِبْراهِيمَ.

ورقة بن نوفل

فَأَمَّا وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ فَاسْتَحْكَمَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ، واتَّبَعَ الْكُتُبَ مِنْ أَهْلِهَا، حَتَّى عَلِمَ عِلْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

عبيد الله بن جحش

وأما عُبيد الله بن جَحْش فأقام عَلَى ما هو عليه مِنَ الالْتِبَاسِ حَتَّى أَسْلَمَ، ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ المُسْلِمِينَ إِلَى الحَبَشَةِ، ومعه (٤١/ب) امرأتُه أُم حبيبة بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ مُسْلِمَةً؛ فلما قدمها تَنَصَّر وفارق الإسلام، حَتَّى هَلَكَ هُنَالِكَ نَصْرَانياً [١٦٦].

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: كَانَ عُبَيْدُ الله بن جحش

---

[١٦٦] ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٢٧) ومحمد بن يوسف الصالحي الشامي في كتابه «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (٢/ ١٨١ ـ ١٨٢) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) النَّجِيُّ: الجماعة يتحدثون سرًّا عن غيرهم، ويقع للإثنين والجماعة بلفظ واحد. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]. فوقع ههنا على الجماعة.

حين تنصر يَمُرُّ بأصحاب رسول الله ﷺ ـ وهم هنالك من أرض الحبشة ـ فيقولون: فَقَّحْنَا وصَأْصَأْتُم[1] (أي: أَبْصَرْنَا وَأَنْتُمْ تَلْتَمِسُونَ البَصَرَ، وَلَمْ تُبْصِرُوا بَعْدُ، وَذَلِكَ أَنَّ وَلَدَ الْكَلْبِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْه لِينظرَ صَأْصَأَ لينظرَ، وقوله «فَقَّح»: فتحَ عَيْنَيْنِ) [١٦٧].

قال ابن إسحاق: وخلف رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ عَلَى امرأته أُمّ حبيبَة بِنْتِ أبي سُفْيَان بْنِ حَرْبٍ.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن علي بن حسين، أن رسول الله ـ ﷺ ـ بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضَّمْرِيَّ، فخطبها عليه النجاشي، فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله ـ ﷺ ـ أربعمائة دينار، فقال محمد بن علي: مَا نَرَى عَبْدَ المَلِك بْنِ مَرْوَانَ وَقَفَ صداق النِّسَاءِ عَلَى أربعمائة دينارٍ إلاَّ عَنْ ذَلِكَ؟ وكان الَّذِي أَمْلَكَهَا للنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خالد بن سعيد بن العاص [١٦٨].

عثمان بن الحويرث

قال ابن إسحاق: وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قَيْصَر ملك الروم فتنصر وحَسُنَت منزلته عنده [١٦٩].

قال ابن هشام: ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث منعني من ذكره ما ذكرت في حديث حَرْبِ الفِجَارِ.

زيد بن عمرو بن نفيل

قال ابن إسحاق: وأمَا زَيْدُ بن عمرو بن نُفَيْل فوقفَ فَلَمْ يَدْخُلْ فِي يهوديةٍ ولا نصرانيةٍ، وَفَارَقَ دِيْنَ قَوْمِهِ، فاعتزلَ الأوثانَ والميتةَ والدمَ والذبائح التي تذبحُ على الأوثانِ،

---

[١٦٧] إسناده منقطع. محمد بن جعفر بن الزبير لم يدرك القصة والقصة ذكرها من هذا الوجه الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ١٨١ ـ ١٨٢).

[١٦٨] أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٦١) من طريق ابن إسحاق. وإسناده معضل. أما قصة زواج أم حبيبة بالنبي ﷺ فأخرجه أبو داود (٢/ ٢٣٥) كتاب النكاح: باب الصداق حديث (٢١٠٧) والنسائي (٦/ ١١٩) وأحمد (٦/ ٤٢٧) والطبراني في «الكبير» ٢٣/ ٢١٩) رقم (٤٠٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٦٠) كلهم من طريق عروة عن أم حبيبة أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش فمات بأرض الحبشة فزوجها النجاشي النبي ﷺ وأمهرها عنه أربعة آلاف وبعث بها إلى رسول الله ﷺ مع شرحبيل بن حسنة.

[١٦٩] ذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ١٨٢) عن ابن إسحاق.

---

(١) فَقَّحْنا وصَأْصَأْتُمْ: قد فسرها ابن إسحاق.

ونَهَى عَنْ قتلِ الموءودةِ[1]، وقال: أَعْبُدُ ربَّ إبراهيمَ، وبَادَى قومَهُ[2] بعيبِ ما هم عليه [١٧٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن أمه أَسْمَاء بنت أبي بكرٍ رضي الله عنهما، قال: لقد رأيت زَيْدَ بن عَمْرو بن نُفَيل شَيْخاً كبيراً مسنداً ظهرُه إِلَى الكعبة وهو يقول: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي نفسُ زيدِ بن عمرٍو بيده ما أصبحَ منكم أحدٌ عَلَى دينِ إبراهيم غيري، ثم يقولُ: اللَّهم لو أني أعلم أيّ الوجوهِ أحبَّ إليك عبدتُكَ به، ولَكِنِّي لاَ أَعْلَمُهُ، ثُمَّ يسجدُ عَلَى رَاحَتِهِ [١٧١].

قال ابن إسحاق: وحُدِّثْتُ أن ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل وعُمَرَ بن الخطاب ـ وهو ابن عمه ـ قالا لرسول الله ـ ﷺ ـ: أنستَغْفِرُ لزيد بن عمرو؟ قال: «نَعمْ؛ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ»[3] [١٧٢] وقال زيد بن عَمْرو بن نُفَيل في فراق دين قومه، وما كان لقي منهم

---

[١٧٠] ينظر «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٢٦ ـ ١٢٧) وذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ١٨٢) عن ابن إسحاق.

[١٧١] إسناده حسن والحديث صحيح فقد توبع محمد عليه وأخرجه البخاري (٧/ ٥٢٥) كتاب مناقب الأنصار: باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل حديث (٣٨٢٨) معلقاً فقال: وقال الليث: كتب إلى هشام عن أبيه عن أسماء... فذكره وقال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٥٢٨). وهذا التعليق رويناه موصولاً من حديث زغبة من رواية أبي بكر بن أبي داود عن عيسى بن حماد وهو المعروف بزغبة عن الليث وأخرج ابن إسحاق عن هشام بن عروة هذا الحديث بتمامه. اهـ.
والتعليق الذي ذكره البخاري أخرجه موصولاً الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٢٨) والحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» (٤/ ٨٣ ـ ٨٤) كلاهما من طريق ابن أبي داود عن عيسى بن حماد عن الليث بن سعد به. وقال الذهبي: هذا حديث صحيح غريب تفرد به الليث وإنما يرويه عن هشام كتابة وقد علقه البخاري في صحيحه فقال: وقال الليث: كتب إلى هشام فذكره. وقد سمعه ابن إسحاق من هشام اهـ.
قلت: وقد رواه أيضاً أبو أسامة عن هشام بن عروة أخرجه النسائي في «فضائل الصحابة» رقم (٨٤) وأبو نعيم في «المستخرج» كما في «الفتح» (٧/ ٥٢٨). ورواه أيضاً عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام أخرجه الفاكهي كما في «الفتح» (٧/ ٥٢٨).
استدراك
أخرج الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٤٠) هذا الحديث من طريق أبي أسامة عن هشام به وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[١٧٢] إسناده منقطع والحديث حسن بمجموع طرقه. وقد ورد هذا الحديث عن سعيد بن زيد وعمر وزيد =

---

(١) المَوءُودة: شيء كان يفعله بعض العرب. كان إذا ولدت له بنت دفنها في التراب أو في الرمل حيَّة. وأصل وأد أثقل، فسميت الموءودة لأنها أثقلت بالتراب.
(٢) بَادَى قَوْمَه ـ بغير همز ـ، أي: أظهر، ومن رواه: بَادأ ـ بالهمز؛ فمعناه: ابتدأ.
(٣) فإنَّه يبعث أمَّةً وحده: أي واحداً يقوم مقام الجماعة.

في ذلك [من الوافر]:

أَرَبًّـــا واحِـــداً أَمْ أَلْـــفَ رَبٍّ ... أَدِيـــنُ إِذَا تُـــقُـــسِّـــمَـــتِ الأُمُـــورُ؟!

عَـزَلْـتُ الـلاَّتَ وَالْـعُـزَّىٰ جَـمِـيـعـاً ... كَـذَلِـكَ يَـفْـعَـلُ الْـجَـلـدُ الـصَّـبُـورُ[1]

فَـلاَ عُـزَّىٰ أَدِيـنُ وَلاَ ابْـنَـتَـيْـهَـا ... وَلاَ صَـنَـمَـيْ بَـنِـي عَـمْـرٍو أَزُورُ

= بن حارثة وجابر.

ـ حديث سعيد بن زيد

أخرجه أحمد (١/ ١٨٩ ـ ١٩٠) وأبو داود الطيالسي (٢٣٤) والحاكم (٣/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠) والطبراني في «الكبير» (١/ ١٥١ ـ ١٥٢) رقم (٣٥٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤) كلهم من طريق المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده به.

قال العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح اهـ. فإن قيل فإن المسعودي في إسناده وقد اختلط فالحديث معل به وقد فعل ذلك الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤٢٠) فقال: ففيه المسعودي وقد تغير وبقية رجاله ثقات وقد تابعه على ذلك أحدهم ورد على الشيخ شاكر تصحيحه للإسناد.

قلت: عبد الله بن رجاء الراوي عن المسعودي عند الطبراني من قدماء أصحابه الذين سمعوا منه قبل اختلاطه. وينظر «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢٢١ ـ ٢٢٧).

ـ حديث عمر وسعيد بن زيد معاً.

أخرجه الحاكم (٣/ ٤٤٠) من طريق محمد بن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير أن محمد بن عبد الله بن حصين حدثه أن عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد قالا: فذكرا الحديث بنحو حديث سعيد بن زيد، وسكت عنه الحاكم والذهبي.

ـ حديث زيد بن حارثة.

أخرجه النسائي في «الكبرى» (٥/ ٥٤ ـ ٥٥) كتاب المناقب: باب زيد بن عمر حديث (٨١٨٧) والحاكم (٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧) وأبو يعلى (١٣/ ١٧٠ ـ ١٧٢) رقم (٧٢١٢) والطبراني في «الكبير» (٥/ ٨٦ ـ ٨٧) رقم (٤٦٦٣، ٤٦٦٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٢٥ ـ ١٢٧) كلهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة به. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. قلت: العجب من الذهبي رحمه الله حيث ذكر هذا الحديث من هذا الطريق وقال: وفي بعضه نكارة بينة. والحديث ذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب» (٤/ ٩٥) رقم (٤٠٥٧) وعزاه لأبي يعلى. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٤٢١) وقال: رواه أبو يعلى والبزار ورجالهما ورجال أحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح. غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث.

ـ حديث جابر

أخرجه أبو يعلى كما في «المطالب» (٤٠٥٦). وقال الحافظ: فيه ضعفاء وأخرجه ابن عساكر كما في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٠) وقال ابن كثير: إسناده جيد، حسن. قلت: مجالد بن سعيد ضعيف.

---

(١) اللاَّتَ والعُزى صنمي بني عمرو وغنماً: «هذه كلها أسماء أشياء كانوا يعبدونها من دون الله تعالى». ينظر: الأصنام (ص: ٣٨). والروض الأنف (١/ ٢٥٧).

وَلاَ غَـنْـمـاً أَدِيـنُ وَكَـانَ رَبًّـا ... لَـنَـا فِـي الـدَّهْـرِ إِذْ حِـلْـمِـي يَـسِـيـرُ
عَـجِـبْـتُ وَفِـي الـلَّـيَـالِـي مُـعْـجَـبَـاتٌ ... وَفِـي الأَيَّـامِ يَـعْـرِفُـهَـا الْـبَـصِـيـرُ
بِـأَنَّ الـلَّـهَ قَـدْ أَفْـنَـىٰ رِجَـالاً ... كَـثِـيـراً كَـانَ شَـأْنُـهُـمُ الْـفُـجُـورُ
وَأَبْـقَـىٰ آخَـرِيـنَ بِـبَـرٍّ قَـوْمٍ ... فَـيَـرْبُـلُ[1] مِـنْـهُـمُ الـطِّـفْـلُ الـصَّـغِـيـرُ
وَبَـيْـنَـا الْـمَـرْءُ يَـغْـمُـرُ ثَـابَ يَـوْمـاً ... كَـمَـا يَـتَـرَوَّحُ الـغُـصْـنُ الْـمَـطِـيـرُ[2]
وَلٰـكِـنْ أَعْـبُـدُ (٤٢/ أ) الـرَّحْـمٰـنَ رَبِّـي ... لِـيَـغْـفِـرَ ذَنْـبِـيَ الـرَّبُّ الْـغَـفُـورُ
فَـتَـقْـوَى الـلّٰـهِ رَبِّـكُـمُ اْحْـفَـظُـوهَـا ... مَـتًـىٰ مَـا تَـحْـفَـظُـوهَـا لاَ تَـبُـورُوا[3]
تَـرَى الأَبْـرَارَ دَارُهُـمُ جِـنَـانٌ ... وَلِـلْـكُـفَّـارِ حَـامِـيَـةٌ سَـعِـيـرُ
وَخِـزْيٌ فِـي الْـحَـيَـاةِ وَإِنْ يَـمُـوتُـوا ... يُـلاَقُـوا مَـا تَـضِـيقُ بِـهِ الـصُّـدُورُ[4] [١٧٣]

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً (قال ابن هشام: هي لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له، إلا البيتين الأولين والبيت الخامس وآخرها بيتاً، وعجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق) [من الطويل]:

إِلَـى اللهِ أُهْـدِي مِـدْحَـتِـي وَثَـنَـائِـيَـا ... وَقَـوْلاً رَصِـيـنـاً لاَ يَـنِـي الـدَّهْـرَ بَـاقِـيَـا[5]
إِلَـى الْـمَـلِـكِ الأَعْـلَـى الَّـذِي لَـيْـسَ فَـوْقَـهُ ... إِلٰـهٌ وَلاَ رَبٌّ يَـكُـونُ مُـدَانِـيَـا
أَلاَ أَيُّـهَـا الإِنْـسَـانُ إِيَّـاكَ وَالـرَّدَىٰ[6] ... فَـإِنَّـكَ لاَ تُـخْـفِـي مِـنَ الـلّٰـهِ خَـافِـيَـا
وَإِيَّـاكَ لاَ تَـجْـعَـلْ مَـعَ الـلّٰـهِ غَـيْـرَهُ ... فَـإِنَّ سَـبِـيـلَ الـرُّشْـدِ أَصْـبَـحَ بَـادِيَـا
حَـنَـانَـيْـكَ[7] إِنَّ الْـجِـنَّ كَـانَـتْ رَجَـاءَهُـمْ ... وَأَنْـتَ إِلٰـهِـي رَبُّـنَـا وَرَجَـائِـيَـا
رَضِـيـتُ بِـكَ الـلّٰـهُـمَّ رَبًّـا فَـلَـنْ أُرَىٰ ... أَدِيـنُ إِلٰـهـاً غَـيْـرَكَ الـلّٰـهُ ثَـانِـيَـا[8]

---

[١٧٣] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠١) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ١٨٤) من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) فَيَرْبُلُ، يقال: ربل الطفل يربل، إذا شبّ وعظم، والرَّبْلُ: ما اخضر من الشجر أيضاً في زمن.
(٢) ثاب يوماً، أي: رجع، و«كما يَتَرَوَّحُ الغصن المطيرُ»؛ أي: يهتزّ ويخضرّ.
(٣) لا تبوروا؛ أي: لا تهلكوا.
(٤) ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٣٠١).
(٥) الرَّصِينُ: الثابت المحكم، لا يني؛ أي: لا يَفْتُرُ ولا يضعف.
ينظر: الروض الأنف (١/ ٢٥٩)، وديوان أمية بن أبي الصلت (ص: ٩٠، ٩١) وتنظر الأبيات في البداية والنهاية (١/ ٣٨، ٣٩).
(٦) الرَّدَى: الهلاك.
(٧) حَنَانَيْك؛ أي: تحنُّناً بعد تحَنُّن، والحنانُ: الرحمة والعطف.
(٨) أَدين إلٰهاً: أي أعبد إلهاً.

وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلِ مَنٍّ وَرَحْمَةٍ ... بَعَثْتَ إِلَىٰ مُوسَىٰ رَسُولاً مُنَادِيَا
فَقُلْتَ لَهُ: يا اذْهَبْ وَهَارُونَ فَادْعُوَا ... إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَاغِيَا
وَقُولاَ لَهُ: آأَنْتَ سَوَّيْتَ هٰذِهِ[1] ... بِلاَ وَتِدٍ حَتَّى اطْمَأَنَّتْ كَمَا هِيَا؟!
وَقُولاَ لَهُ: آأَنْتَ رَفَّعْتَ هٰذِهِ ... بِلاَ عَمَدٍ؟! أَرْفِقْ إِذَنْ بِكَ بَانِيَا[2]
وَقُولا لَهُ: آأَنْتَ سَوَّيْتَ وَسْطَهَا ... مُنِيراً إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا؟![3]
وَقُولاَ لَهُ: مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُدْوَةً ... فَيُصْبِحَ مَا مَسَّتْ مِنَ الأَرْضِ ضَاحِيَا[4]
وَقُولاَ لَهُ: مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَىٰ ... فَيُصْبِحَ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيَا؟![5]
وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُءُوسِهِ ... وَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
وَأَنْتَ بِفَضْلٍ مِنْكَ نَجَّيْتَ يُونُساً ... وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافِ حُوتٍ لَيَالِيَا
وَإِنِّيَ لَوْ سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ رَبَّنَا ... لأُكْثِرَ إِلاَّ مَا غَفَرْتَ خَطَائِيَا
فَرَبَّ الْعِبَادِ، أَلْقِ سَيْباً وَرَحْمَةً[6] ... عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِيَّ وَمَالِيَا

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي (قال ابن هشام: واسم الحضرمي عبد الله بن عباد[7] بن أكبر أحد الصدف، واسم الصدف: عمرو بن مالك أحد السَّكون بن أشرَس بن كِنْدِي، ويقال: كِنْدَةُ: ابن ثور بن مرتع بن عفير بن عديّ بن الحرث بن مُرَّة بن أُدَدَ بن زيد بن مهسع بن عَمْرو بن بن عَريب بن زَيْد بن كهلان بن سبأ، ويقال: مرتعٌ: ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ).

قال ابن إسحاق: وكان زَيْدُ بن عَمْرو قد أَجْمَعَ الْخُرُوجَ مِنَ مَكَّةَ ليضربَ في الأرض يطلبُ الحنيفيةَ دينَ إبراهيمَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكانت صفية بنت الْحِضْرَميِّ كُلَّما رَأَتْهُ قد تهيَّأ للخروجِ وأَرَادَهُ آذَنَتْ بِهِ الخِطَّابَ بنَ نُفَيل؛ وكَان الخَطَّابُ بنُ نُفَيلٍ عَمَّه وأخاه لأمه، وكان يعاتبه عَلَى فِرَاقِ دِينِ قَوْمِهِ، وَكَانَ الخَطَّاب قد وَكَّلَ صفيةَ به، وقال: إذا رأيتِهِ قد هَمَّ بأمر فآذنيني به، فقال زَيْدٌ [من مجزوء الكامل]:

---

(١) سَوَّيْتَ هذه: يعني الأرض، وأشار إليها للعلم بها.
(٢) رَفَعْتَ هذه: يعني السماء، وأَرْفِقْ إذن بك بانِيَا؛ أي: ما أَرْفَقك على معنى التعجب، كما قال الله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾.
(٣) مُنِيراً: يعني القمر.
(٤) ضَاحياً: أي بارزاً للشمس.
(٥) رَابياً: أي ظاهراً على وجه الأرض.
(٦) السَّيْبُ: العطاء والرحمة.
(٧) كذا وقع، والصواب عماد موضع عباد، قاله ابن الدِّباغ، وابن أبي الخصال وغيرهما.

لاَ تَحْبِسِينِي فِي ٱلْهَوَا ... نِ صَفِيَّ مَا دَأْبِي ودَأْبُهْ[1]
إِنِّي إِذَا خِفْتُ الْهَوَا ... نَ مُشَيَّعٌ ذُلُلٌ رِكَابُهْ[2]
دُغْمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُو ... كِ وَجَائِبٌ لِلْخَرْقِ نَابُهْ[3]
قَطَّاعُ أَسْبَابٍ تَذِلْ ... لُ بِغَيْرِ أَقْرَانٍ صِعَابُهْ[4]
وَإِنَّمَا أَخَذَ ٱلْهَوَا ... نَ ٱلْعَيْرُ إِذْ يُوهَىٰ إِهَابُهْ[5]
وَيَقُولُ: إِنِّي لاَ أَذِلْ ... لُ بِصَكِّ جَنْبَيْهِ صِلاَبُهْ[6]
وَأَخِي ٱبْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمْـ ... ـمِي لاَ يُوَاتِينِي خِطَابُهْ[7]
وَإِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُو ... ءٍ قُلْتُ: أَغْيَانِي جَوَابُهْ
وَلَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ مَا ... عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهْ

قال ابن إسحاق: وحُدِّثت عن بَعْضِ أَهْلِ زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ أَنَّ زيداً كانَ إِذَا استقبلَ الكعبةَ داخلَ المسجدِ قال: لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا، تَعَبُّداً ورِقًّا[8]، عُذْتُ بِمَا عَاذ بِهِ إبراهيمُ مستقبلَ الكعبةَ وهو قائم إِذْ قال:

أَنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ عَانٍ رَاغِمُ ... مَهْمَا تُجَشِّمْنِي فَإِنِّي جَاشِمُ

الْبِرَّ أَبْغِي لاَ الْخَالَ، ليس مُهَجِّرٌ كمن قال[9] [١٧٤].

قال ابن هشام: ويقال: البرُّ أَبْقَى لا الخَالُ، ليس مُهَجِّر كَمَنْ قَالَ، قال: وقوله:

---

[١٧٤] هو جزء من حديث يبعث يوم القيامة أمة وحده. وقد تقدم تخريجه.

---

(١) صِفَيَّ ما دَأْبي ودَأْبُهْ: الدَّأْبُ: العادة، فسهل هنا همزته بسبب القافية.
أورد السهيلي بعض هذه الأبيات في الروض، ينظر: الروض الأنف (١/ ٢٦) وما بعدها.
(٢) مُشَيَّعٌ: هو الجري الشجاع، والذُّلُل: السَّهلة التي قد ارتاضت.
(٣) الدُّغْمُوصُ: دُوَيبة تغوص في الماء، مرة بعد مرة، يشبه بها الرجل الذي يكثر الولوج في الأشياء، فيعني أنه يكثر الدخول على الملوك. وجائِب؛ أي: قاطع، يقال: جاب الأرض يجوبها: إذا قطعها، والخَرْقُ: الفلاة الواسعة.
(٤) الأَقرانُ هنا: جمع قرن وهو الحبل.
(٥) يُوهَى؛ أي: يُشَقُّ، والإهابُ: الجلد.
(٦) صِلابُه: جمع صُلب.
(٧) لا يُواتيني، أي: لا يوافقني.
(٨) الرِّقُّ: العبودية.
(٩) عان: أسير، وراغِمٌ: متذلل، وتُجَشِّمْني، أي: تكلفني، والخال هنا: الخُيلاء والتَّكبر، والمُهَجِّر: الذي يسير في الهاجرة أي القائلة كمن قال: يريد كمن استراح في القائلة ولم يسر.
وينظر: الروض الأنف (١/ ٢٦٢).

«مُسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ» عن بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: وقال زيد بن عَمْرو بن نُفَيْل [من المتقارب]:

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ ... لَهُ الأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْراً ثِقَالاَ
دَحَاهَا فَلَمَّا رَآهَا اسْتَوَتْ ... عَلَى الْمَاءِ أَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالاَ[1]
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ ... لَهُ الْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْباً زُلاَلاَ[2]
إِذَا هِيَ سِيقَتْ إِلَى بَلْدَةٍ ... أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالاَ[3]

وكان الخَطَّاب قد آذى زيداً، حتى أخرجه إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فنزل حِرَاء مقابل مكة، ووكَّلَ به الخَطَّابُ شباباً مِن شبابِ قريشٍ، وسُفَهَاءَ من سفهائهم، فقال لهم: لا تتركوه يَدْخُلُ مَكَّةَ، فكان لا يدخلها إلاَّ سرًّا منهم، فإذا علموا بذلك آذَنُوا به الخَطَّاب، فَأَخْرَجُوهُ، وآذَوْهُ كراهيةَ أن يفسد عليهم دينهم، وأَنْ يتابعه أَحَدٌ منهم عَلَى فِرَاقِهِ، فقال وهو يعظِّم حُرْمته على من استحل منه ما استحل من قومِه [من الرجز]:

لاَ هُمَّ إِنِّي مُحْرِمٌ لاَ حِلَّهْ ... وَإِنَّ بَيْتِي أَوْسَطَ الْمَحِلَّهْ[4]
عِنْدَ الصَّفَا[5] لَيْسَ بِذِي مَضَلَّهْ

زيد وقس البلقاء

ثم خَرَجَ يطلبُ دِينَ إبراهيمَ عليه السَّلاَمُ، ويسألُ الرُّهْبَانَ والأَحْبَارَ حتى بَلَغَ الْمَوْصِل والجزيرة كُلَّها، ثُمَّ أقبلَ فَجالَ الشَّامَ كُلَّهَا، حَتَّى انتهى إلى راهبٍ بِمَيْفَعَةِ[6] من أرضِ البَلْقَاءِ، كَانَ ينتهي إليهِ عِلمُ أهل النصرانية، فيما يزعمون، فسأله عن الحنيفيةِ دينِ إبراهيمَ، فقال: إنك لتطلبُ ديناً ما أنتَ بواجدٍ مَنْ يحملك عليه اليومَ، ولكن قد أظلَّ زمانُ نبي يخرج من بلادك التي خرجْت مِنْهَا، يُبْعَثُ بدينِ إبراهيمَ الحنيفيةِ، فالْحَقْ بها فَإِنَّهُ مبعُوثٌ الآنَ، هَذَا زَمَانُهُ، وقد كَانَ شَامَ اليهودية والنصرانيةِ فلم يَرْضَ شيئاً منهما، فخرج سريعاً

---

(١) دَحاها؛ أي: بسطها، وأرسى؛ أي: أثبتها عليها وثقلها بها. وينظر: لسان العرب، وتاج العروس (دحا).

(٢) المُزْن: السحاب.

(٣) سِجالٌ: جمع سجل، وهو الدلو المملوءة ماء، فاستعارها لكثرة المطر.
وتنظر الأبيات في البداية والنهاية ٢/ ٣٠٠.

(٤) لا هُمَّ إني محرم لا حلَّة: أراد اللهم فحذف الألف واللام، ومحرمٌ: أراد من أهل الحرم ولا حلة: أراد أهل الحل، وهو ما خرج عن الحرم والحلة، والمحلُّ: المنزل.

(٥) الصفا: المعلوم بـ «مكة».

(٦) مَيْفَعَةُ: مَوضع، وأصله الموضع المرتفع من البقاع وهو ما ارتفع من الأرض.

حين قال له ذلك الراهب ما قال، يريد مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا توسَّط بِلادَ لَخْمٍ عَدَوْا عليه فَقَتَلُوهُ، فقال ورقة بن نوفل بن أسد يبكيه [من الطويل]:

رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا ... تَجَنَّبْتَ تَنُّوراً مِنَ النَّارِ حَامِيَا[1]

بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِهِ ... وَتَرْكِكَ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كَمَا هِيَا[2]

وَإِدْرَاكِكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ ... وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا

فَأَصْبَحْتَ فِي دَارٍ كَرِيمٍ مُقَامُهَا ... تُعَلَّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لاَهِيَا

تُلاَقِي خَلِيلَ اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ ... مِنَ النَّاسِ جَبَّاراً إِلَى النَّارِ هَاوِيَا

وَقَدْ تُدْرِكُ الإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ ... وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيَا[3] [١٧٥]

قال ابن هشام: يروى لأمية بن أبي الصلت البيتان الأولان منها وآخرها بيتاً في قصيدة له، وقوله «أوثان الطواغي» عن غير ابن إسحاق [١٧٦].

صِفَةُ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مِنَ الإِنْجِيلِ

عيسى بن مريم يذكر مبعث النبي

قال ابن إسحاق: وقد كان، فيما بلغني، عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل، مِنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما أَثْبَتَ يُحَنِّسُ الْحَوَارِيُّ لهم حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ الرَّبَّ، وَلَوْلاَ أَنِّي صَنَعْتُ بحضرتِهِمْ صَنَائِعَ لَمْ يَصْنَعْهَا أَحَدٌ قَبْلِي مَا كَانَتْ لَهُمْ خَطِيئَةٌ، وَلَكِنْ مِنَ الآن بَطِروا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَعزُّونَنِي[4] وأيضاً للرب، ولكن لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ تَتِمَّ الكَلِمَةُ الَّتِي فِي النَّامُوسِ، إنهم

---

[١٧٥] ينظر «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٠، ٣٠١) و«سبل الهدى والرشاد» (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

[١٧٦] ينظر «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٠).

---

(١) ينظر: الروض الأنف (١/ ٢٦٨).

(٢) الطَّواغي: جمع طاغية، وهو هنا ما عبد من دون الله تعالى.

(٣) وينظر: البداية والنهاية (١/ ٢٩٧) وفيها «ستيناً» بدل سبعين.

(٤) يَعُزُّونَني؛ أي: يغلبونني، يقال: عز الرجل الرجل: إذا غلبه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [سورة ص: ٢٣] أي غلبني.

أبغضوني مجاناً، أي: باطلاً، فلو قد جَاء الْمُنحَمَنَّا هذا الذي يرسله الله إليكُمْ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ رُوحُ القُدُسِ، هَذَا الَّذِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ خَرَجَ، فهو شَهِيدٌ عَلَي، وأنتم أيضاً؛ لأنكم قديماً كنتم معي في هذا، قلت لكم لكيما لاَ تَشُكُّوا.

والْمُنْحمَنَّا بالسُرْيَانِيَّةِ مُحَمَّدٌ، وهو بالرُّومِيَّةِ الْبَرَقْلِيطِس، صَلَّى الله عَلَيْهِ عليه وَعَلَى آله وَسَلَّمَ.

مَبْعَث النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: فلما بلغ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً بعثهُ الله تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وكافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً[1]، وَكَانَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم: الصواب أنه ﷺ بعث على رأس الأربعين سنة، هذا هو المشهور الذي أطبق عليه العلماء.
وقال السهيلي رحمه الله تعالى: إنه الصحيح عند أهل السير والعلم بالأثر.
وحكى القاضي عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة أنه بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة والصواب الأول.
وقال شيخ الإسلام البُلقيني رحمه الله تعالى: كان سن رسول الله ﷺ حين جاءه جبريل في غار حراء أربعين سنة على المشهور. وقيل ويوماً. وقيل وعشرة أيام. وقيل وشهرين وقيل وسنتين وقيل وثلاثة. وقيل وخمس.
قال: وكان ذلك يوم الإثنين نهاراً.
واختلف في الشهر. فقيل شهر رمضان في سابع عشره وقيل سابعه. وقيل رابع عشره. وقال الحافظ: ورمضان هو الراجح لما سيأتي من أنه الشهر الذي جاور فيه في حراء فجاءه الملَك.
وعلى هذا يكون سنه حينئذ أربعين سنة وستة أشهر.
وقيل في سابع عشر شهر رجب. وقيل في أول شهر ربيع الأول. وقيل في ثامنه.
وعند أبي داود الطيالسي ما يقتضي أن مجيء جبريل لرسول الله عليهما الصلاة والسلام في حراء كان في آخر شهر رمضان. قال الحافظ: ولعله الراجح.
وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أُنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة.
قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد: بعثه الله تعالى على رأس الأربعين وهي سن الكمال. قيل: ولها تبعث الرسل. وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون فهذا لا يعرف به أثر متصل يجب المصير إليه. انتهى.
والأمر كما قال، فإن ذلك يروى عن وهب بن منبه قال: إن النصارى تزعم. فذكر الحديث إلى أن قال: وإنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رواه الحاكم. وفي سنده عبد المنعم بن إدريس كذبوه، ولو صح سنده فإنه عن النصارى كما ترى. وعن الحسن رواه ابن عساكر من طريق إسحاق بن بشر وهو كذاب يضع، لكنه قال ابن أربع وثلاثين. =

قَدْ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ قَبْلَهُ بالإِيمَانِ بِهِ، والتصديق لَهُ، والنَّصْرِ لَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَدُّوا ذَلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ، فأَدَّوْا مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ الحَقِّ فِيهِ، يقولُ الله تعالى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى وآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ [آل عمران: ٨١] أي: ثَقُلَ مَا حَمَّلْتُكُمْ مِنْ عَهْدِي ﴿قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]. فَأَخَذَ الله مِيثَاقَ النَّبِيينَ جميعاً بالتصديقِ لَهُ، والنَّصْرِ لَهُ ممن خَالَفَهُ، وأدَّوْا ذَلِكَ إِلَى مَنْ آمَنَ بِهِمْ وصدقهمْ مِنْ أَهلِ هذين الكتَابين.

الرؤيا الصادقة

قال ابن إسحاق: فذكر الزُّهْرِي، عن عُرْوَة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، أنها حدثته، أنَّ أوَّل ما بُدِيء به رسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ من النُّبُوَّةِ حِينَ أَرَادَ الله كرَامَتَهُ وَرَحْمَةَ العِبَادِ بِهِ ـ الرُّؤيا الصادقة، لا يَرَى رسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا فِي نَومِهِ إِلاَّ جَاءَتْ كفَلَقِ الصُّبْحِ، قَالَتْ: وحَبَّبَ الله تعالى إليه الْخَلْوَة، فلم يكن شَيءٌ أَحَبَّ إليه من أن يخلو وحده [١٧٧].

زمان مبدأ الوحي

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي، وَكَانَ وَاعِيةً[1] عن بَعْضِ أَهلِ الْعِلْمِ، أن رسولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حين

---

[١٧٧] لم يصرح ابن إسحاق هنا بالسماع من الزهري لكنه صرح بالسماع عند الترمذي (٥/٥٩٦) كتاب المناقب باب (٦) حديث (٣٦٣٢) من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري عن عروة عن عائشة به. وأخرجه البخاري (١/ ٣٢ ـ ٣٣) كتاب بدء الوحي حديث (٣). وأطرافه في (٣٣٩٢، ٤٩٥٣، ٤٩٥٥، ٤٩٥٦، ٤٩٥٧، ٦٩٨٢) ومسلم (١/ ٤٥٥ ـ الأبي) كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث (٢٥٢، ٢٥٣/ ١٦٠) وعبد الرزاق (٩٧١٩) وأحمد (٦/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) وأبو عوانة (١/ ١١٠، ١١٣) والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ١٦١ ـ ١٦٢) وابن حبان رقم (٣٣) كلهم من طريق الزهري به.

= ورواه الحاكم عن سعيد بن المسيب وفي سنده علي بن زيد وهو ضعيف. ويأتي في الوفاة النبوية أحاديث صحيحة تدل على أنه رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة.
ينظر: السبل (١/ ٢٢٥، ٢٢٦).

(١) واعية؛ أي: حافظاً، من وعى العلم يعيه: إذا حفظه وأدخلت التاء في واعية للمبالغة.